حرف الباء

وكُلُّ امْرِئٍ يُولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ[1]

مَنْ عَوَّدَ النّاسَ إحْساناً وَمَكْرُمَةً لا يَعْتَبَنَّ عَلى مَن جاءَ في الطَّلَبِ

وفي الشَّكِّ تَفْريطٌ[2] وفي الحَزْمِ قُوَّةٌ ويُخطِئُ في الحَدْسِ الفَتَىٰ ويُصيبُ

ولَسْتُ بِمِفْراحٍ إذا الدَّهْرُ سَرَّني ولا جازِعٍ مِن صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ

وفي غابِرِ الأيّامِ ما يَعِظُ الفَتَىٰ ولا خَيْرَ فيمَنْ لَمْ تَعِظْهُ التَّجارِبُ

إذا كانَ غَيْرُ اللهِ لِلمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرَّزايا[3] من جَميعِ المَطالِبِ

إذا ما امْرُؤٌ مِن ذَنْبِه جاءَ تائباً إلَيْكَ ولم تَغْفِرْ لهُ فَلَكَ الذَّنْبُ

إنَّ الغُصونَ إذا قَوَّمْتَها اعْتَدَلَتْ وَلَيْسَ يَحْسُنُ في تَقويمِهِ الخَشَبُ[4]

---

(1) البيت للمتنبي.

(2) يقال: فرّط الشيء وفيه: قصّر فيه وضيّعه حتى فات.

(3) **الرزايا**: المصائب.

(4) البيت لصالح بن عبد القدوس.

إذا قُلْتَ قَوْلاً فاَخْشَ رَدَّ جَوابِهِ لِكُلِّ مَقالٍ في الكَلامِ جَوابُ

إذا كانَ الغُرابُ دَليلَ قَوْمٍ يَدُلُّهُمُ عَلى جِيَفِ الكِلابِ

إذا كانَ المُحِبُّ قَليلَ حَظٍّ فما حَسَناتُهُ إلّا ذُنوبُ

إنَّ الأفاعي وإنْ لانَتْ مَلامِسُها عِنْدَ التَّقَلُّبِ في أنْيابِها العَطَبُ[1]

لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغابي[2]

إذا ذَهَبَ العِتابُ فَلَيْسَ وُدٌّ وَيَبْقَىٰ الوُدُّ ما بَقيَ العِتابُ

وإذا كَرِهْتَ فتًى كَرِهْتَ كَلامَهُ وإذا سَمِعْتَ غِناءَهُ لم تَطْرَبِ

مَن يُدارِ اللَّئيمَ فَهْوَ كَمَنْ يَسْتَعْمِلُ الدُّرَّ في نُحورِ الكِلابِ

إذا غَدَرْتَ امْرَأً فاحْذَرْ عَداوَتَهُ مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لا يَحْصُدْ بِهِ العِنَبا[3]

وإذا رَأَيْتَ العَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لم يُطْلَبْ فَمَوْلَىٰ العَبْدِ مِنْهُ هارِبُ

---

(1) البيت لعنترة بن شداد العبسي.

(2) البيت لأبي تمام.

(3) البيت لصالح بن عبد القدوس.

إنَّ الفتىٰ مَن يَقُول: ها أنا ذا ... لَيْسَ الفَتَىٰ مَن يَقُولُ: كانَ أبي[1]

أَدَبٌ بَيْنَنا تَوَلَّدَ مِنْهُ ... نَسَبٌ والأَديبُ صِنْوُ[2] الأَديبِ

حَقُّ الأديبِ وإنْ لم يُدْنِهِ[3] نَسَبٌ ... فَرْضٌ عَلىٰ كُلِّ مَن أَمْسَىٰ لَهُ أَدَبُ

بلا قُرْبٍ إِلَيْكَ ولا زِمامٍ ... سِوَىٰ حَقِّ الأَديبِ عَلىٰ الأديبِ

جِئْتُ بلا حُرْمَةٍ ولا نَسَبٍ ... إِلَيْكَ إِلَّا بِحُرْمَةِ الأَدَبِ

فَارْعَ ذِمَامي فَإِنَّني رَجُلٌ ... غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ في الطَّلَبِ

أَلْمَعِيٌّ يَرَى بِأَوَّلِ رَأيٍ ... آخِرَ الأَمْرِ مِن وَرَاءِ المَغيب

لَوْذَعِيٌّ[4] لَهُ لِسانٌ ذَكِيٌّ ... ما لَهُ في ذَكائِهِ مِن ضَريبِ

لا يُرَوَّى وَلا يُقَلِّبُ كَفًّا ... وَأَكُفُّ الرِّجالِ في تَقْليبِ

لَيْسَ يَزْري السَّوادُ بالرَّجُلِ الشَّـ ... ـهْمِ وَلا بالفَتَى الأَديبِ الأَريبِ

إنْ يَكُنْ لِلسَّوادِ فيكَ نَصيبٌ ... فَبَياضُ الأَخْلاقِ مِنك نَصيبي

يُعَدُّ رَفيعُ القَوْمِ مَن كانَ عاقِلاً ... وإنْ لَمْ يَكُنْ في قَوْمِهِ بنَسيبِ

---

(1) البيت ينسب للإمام الشافعي، وقبله:

كن ابن مَنْ شئت واكتسب أدبا ... يغنيك محموده عن النسب

(2) **الصِّنو**: الشبيه والمضاهي.

(3) **يدنه**: يقرِّبه.

(4) **اللوذعي**: الخفيف الذكي الذهن، أو الحديد الفؤاد والنفس، والفصيح اللَّسِن الفصيح.

وَإنْ حَلَّ أرْضاً عاشَ فيها بِعَقْلِهِ ... وما عاقِلٌ في بَلْدَةٍ بِغَريبِ

لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ زِينَةٌ ... وَزِينَةُ العاقِلِ حُسْنُ الأدَبْ
قَدْ يَشْرُفُ المَرء بآدابِهِ ... يَوماً وَإنْ كانَ وَضيعَ الحَسَبْ

وما أَدَّبَ الإنْسانَ شَيْءٌ كَعَقْلِهِ ... وما عَقْلُهُ إلّا بِحُسْنِ التَّأدُّبِ

ذَهَبَ الشَّبابُ فما لَهُ مِن عَوْدَةٍ ... وَأَتَى المَشيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ المَهْرَبُ

أَدَبُ الكَبيرِ مِنَ التَّعَبْ ... كَبُرَ الكَبيرُ عَنِ الأَدَبْ
حَتَّى مَتَى وَإلى مَتَى ... لا تَسْتَفيقُ مِن اللَّعِبْ

وخَيرُ ما يَجْمَعُ الفَتَى أدبٌ ... يَزينُهُ حينَ يَعْرِضُ الخَطْبُ[1]

لا يَعْرِفُ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَةٍ ... مَن لَمْ يَكُنْ عاقِلاً لَهُ أَدَبُ

يا طالِبَ العِلْمِ نِعْمَ الشَّيْءُ تَجْمَعُهُ ... لا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا ولا ذَهَبا
العِلْمُ كَنْزٌ وَذُخْرٌ لا نَفادَ لَهُ ... نِعْمَ القَرينُ[2] إذا ما عاقِلاً صَحِبا
وجامِعُ العِلْمِ مَغْبوطٌ بِهِ أَبَداً ... ولا يُحاذِرُ فيهِ الفَوْتَ والسَّلَبا[3]

لَيْتَ الأَحْلامُ في حالِ الرِّضا ... إنَّما الأحلامُ في حالِ الغَضَبْ

(1) **الخطب**: الأمر الجلل ا .
(2) **القرين**: الصاحب والمرافق.
(3) الأبيات لصالح بن عبد القدوس.

أُحِبُّ مَكارِمَ الأخلاقِ جُهْدي ... وأَكْرَهُ أنْ أُعيبَ وأَنْ أُعابا
وأصْفَحُ عَن سِبابِ النّاسِ حِلْماً ... وشَرُّ النّاسِ مَن يَهْوَى السِّبابا
ومَن هابَ الرِّجالَ تَهَيَّبُوهُ ... ومَن حَقَرَ الرِّجالَ فَلَنْ يُهابا

والله ما نَدْري إذا ما فاتَنا ... طَلَبٌ لَدَيْكَ من الذي نَتَطلَّبُ
ولَقَدْ ضَرَبْنَا في البِلادِ فَلَم نَجِدْ ... أحداً سِواكَ إلى المَكارِمِ يُنْسَبُ
فَاصْبِرْ لِعادَتِنَا فَقَد عَوَّدَتْنا ... أوْ لا فَأَرْشِدْنا إلى مَن نَذْهَبُ

دَعْ عَنْكَ ما قَد فاتَ في زَمَنِ الصِّبا ... وَاذْكُرْ ذُنوبَكَ وَابْكِها يا مُذْنِبُ[1]

أجَلُّ ما يُبتَغَى يَوْماً ويُكْتَسَبُ ... وَيُحْتَنَى مِن حُلَى الدُّنْيا وَيَنْتَخَبُ
عِلْمٌ شَريفٌ عَميمُ النَّفْعِ قَد رُفِعَتْ ... لِحامِلِيهِ بآفاقِ العُلَى رُتَبُ

رَأَيْتُ تَباعُدَ الأحْبابِ قُرْباً ... إذا اشْتَمَلَتْ على الوُدِّ القُلوبُ

قَدْ يُرْزَقُ المَرْءُ لم تَتْعَبْ رَواحِلُهُ ... وَيُحْرَمُ المَرْءُ ذو الأسْفارِ والتَعَبِ

كُنْ ما اسْتَطَعْتَ عَنِ الأنامِ بِمَعْزِلٍ ... إنَّ الكَثيرَ مِن الوَرَى لا يُصْحَبُ

لَعَمْرُكَ ما وُدُّ اللِّسانِ بنافِعٍ ... إذا لم يَكُنْ أصْلُ المَوَدَّةِ في القَلْبِ

(1) البيت لصالح بن عبد القدوس .

مَـن يَـحْـمَـدِ الـنّـاسَ يَـحْـمَـدُوهُ والـنّـاسُ مَـن عـابَـهُـمْ يُـعـابُ

نَـحْـنُ نَـدْعـو الإِلٰـه فـي كُـلِّ كَـرْبٍ ثُـمَّ نَـنْسـاهُ عِـنْـدَ كـشْـفِ الكُـروبِ[1]

وَاقْـنَـعْ فَـفـي بَـعْـضِ الـقَـنـاعَـةِ راحَـةٌ والـيَـأْسُ مـمَّـا فـاتَ فَـهْـوَ الـمَـطْـلَـبُ
وَتَـوَقَّ[2] مِـن غَـدْرِ الـنِّـسـاءِ خِـيـانَـةً فَـجـمـيـعُـهُـنَّ حَـبـائـلٌ لَـكَ تُـنْـصَـبُ
وَابْـدَأ عَـدُوَّك بـالـتَّـحِـيَّـةِ وَلْـتَـكُـنْ فـيـهِ زَمـانَـكَ خـائـفـاً تَـتَـرَقَّـبُ
واحْـذَرْهُ إنْ لاقَـيْـتَـهُ مُـتَـبَـسِّـمـاً فـالـلَّـيْـثُ يَـبْـدو نـابُـهُ إذْ يَـغْـضَـبُ
وإذا الـصَّـديـقُ رَأيْـتَـهُ مُـتَـمَـلِّـقـاً[3] فَـهُـوَ الـعَـدُوُّ وَحَـقُّـهُ يُـتَـجَـنَّـبُ
وَصِـلِ الـكِـرامَ وَلَـو أَتَـوْكَ بـجَـفْـوَةٍ فـالـصَّـفْـحُ عَـنْـهُـمْ بـالـتَّـجـاوُزِ أصْـوَبُ
واخْـتَـرْ قَـرِيـنَـكَ وَاصْـطَـفِـيـهِ تَـفـاخُـراً إنَّ الـقَـرِيـنَ إلَـى الـمُـقَـارِنِ يُـنْـسَـبُ
واخْـفِـضْ جَـنَـاحَـكَ[4] لِـلأَقَـارِبِ كُـلِّـهِـمْ بِـتَـذَلُّـلٍ وَاسْـمَـحْ لَـهُـمْ إنْ أَذْنَـبُـوا
وَدَعِ الـكَـذوبَ فـلا يَـكُـنْ لَـكَ صـاحِـبـاً إنَّ الـكَـذوبَ يَـشِـيـنُ[5] حُـرًّا يَـصْـحَـبُ

بـاتَـتْ تُـشَـجِّـعُـنِـي هِـنْـدٌ وَقَـدْ عَـلِـمَـتْ أنَّ الـشَّـجَـاعَـةَ مَـقْـرونٌ بـهـا الـعَـطَـبُ

لا تَـنْـهَ عَـمّـا أنْـتَ فـاعِـلُـهُ وَانْـظُـرْ لـمـا تَـأتـيـهِ مِـن عَـيْـبِ

---

(1) ومنه الآية القرآنية: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: 32].

(2) **توقّ**: احذر وتجنب.

(3) **التملّق**: التزلّف.

(4) **اخفض جناحك**: تواضع وتودد.

(5) **يشين**: يعيب.

لا تَـنْـظُـرَنَّ لأَثْـوابٍ عـلـى رَجُـلٍ إنْ رِمْـتَ تَـعْـرِفُـهُ وَانْـظُـرْ إلـى أَدَبِـهْ

لا خَـيْـرَ فـي وُدِّ امْـرِئٍ مُـتَـمَـلِّـقٍ حُـلْـوِ الـلِّـسـانِ وقَـلْـبُـهُ يَـتَـلَـهَّـبُ

لا تَـسْـأَلَـنَّ بُـنـيَّ آدَمَ حـاجـةً وَسَـلِ الـذي أبْـوابُـهُ لا تُـحْـجَـبُ

يَـسُـرُّ الـمَـرْءَ مـا ذَهَـب الـلّـيـالـي وكـانَ ذَهـابُـهُـنَّ لَـهُ ذهـابـا

يَـسـودُ وَيَـعْـلُـو ذو الـتَّـواضُـعِ دائـمـاً ويَحْظَى كما يَرْضَى وتُقْضَى مآرِبُهْ
يَشينُ الفَتَى في النّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وإنْ كَـرُمَـتْ أعْـراقُـهُ وَمَـنـاسِـبُـهْ

يـنـالُ الـفَـتَـى بـالـعِـلْـمِ كُـلَّ فَـضـيـلـةٍ ويَـعْـلـو مَـقـامـاً بـالـتَّـواضُـعِ والأَدَبْ

وإذا وَعَـدْتُ الـوَعْـدَ كُـنْـتُ كَـغـارِمٍ دَيْـنـاً أُقِـرُّ بِـهِ وأُحْـضِـرُ كـاتِـبـا
حَـتَّـى أُنَـفِّـذُهُ عَـلـى مـا قُـلْـتـهُ وكَـفَـى عَـلـيَّ بِـهِ لِـنَـفْـسِـي طـالِـبـا
وإذا مَـنَـعْـتُ مَـنَـعْـتُ مَـنْـعـاً بَـيِّـنـاً وَأَرَحْـتُ مِـن طـولِ الـعَـنـاءِ الـصَّـاحـبـا

سَـحْـبـانُ يَـقْـصُـرُ عَـن بُـحـورِ بَـيـانِـهِ عَـجْـزاً ويَـغْـرَقُ مِـنـه تَـحْـتَ عُـبـابِ
وكَـذاكَ قُـسٌّ[1] نـاطِـقٌ بِـعُـكـاظِـهِ يَـعْـيَـا لَـدَيْـهِ بِـحُـجَّـةٍ وجَـوابِ

(1) يقصد قسّ بن ساعدة الإيادي الذي كان يخطب في سوق عكاظ في الجاهلية واعظاً.

لـيـسَ الـبَـلـيَّـةُ فـي أيّـامِـنـا عَـجَـبٌ بلِ السَّلامَةُ فيها أعْجَبُ العَجَبِ

احْـفَـظْ لِـسـانَـكَ واحْـتَـرِزْ مِـن قَـوْلِـهِ فـالـمَـرْءُ يُـجْـرَحُ بـالـلـسـانِ ويُـعْـطَـبُ
واحْـذَرْ مُـعـاشَـرَةَ الـلـئـيـمِ فَـإنَّـهـا تُـعْـدِي كـمـا يُـعْـدي السَّـلـيـمَ الأجْـرَبُ
واحْـذَرْ مِـنَ الـمَـظْـلـومِ سَـهْـماً صـائـبـاً واعْـلَـمْ بـأنَّ دُعـاءَهُ لا يُـحْـجَـبُ[1]

ولـيـسَ أخـي مَـن وَدَّنـي بِـلِـسـانِـهِ ولٰـكـنْ أخـي مَـن وَدَّنـي وَهْـوَ غـائـبُ
ومَـن مـالُـه مـالـي إذا كُـنْـتُ مُـعْـوِزاً ومـالـي لَـهُ إنْ أعْـوَزَتْـهُ الـنَّـوائـبُ
ومَـن لـم يُـغَـمِّـضْ عَـيْـنَـهُ عـن صَـدِيـقِـهِ وعَـن بَـعْـضِ مـا فـيهِ يَـمُـتْ وَهْـوَ عـاتِـبُ

ويَـسْـتُـرُ عَـيْـبَ الـمَـرْءِ كَـثْـرَةُ مـالِـهِ ويَـصْـدُقُ فـيـمـا قـالَـهُ وَهْـوَ كـاذِبُ

ارْغَـبْ إلىٰ مَـلِـكِ الـمُـلـوكِ ولا تَـكُـنْ بـادي الـضَّـراعَـةِ طـالـبـاً مِـن طـالـبِ

وكُـلُّ فَـتًى قـاسَـىٰ مِـن الـدَّهْـرِ فـاقَـةً[2] يُـعَـدُّ غَـريـبـاً وَهْـوَ بَـيـنَ الأقـارِبِ
وكُـلُّ غَـريـبٍ وَهْـوَ يُـنْـسَـبُ لـلـغِـنَـىٰ تَـعـودُ لَـهُ كـالأهْـلِ كُـلُّ الأجـانِـبِ
وَكـم عـالـمٍ في الـنّـاسِ يَـحْـتَـاجُ دِرْهـمـاً وَكـم جـاهِـلٍ قـد حـازَ جـاهَ الـمـنـاصِـبِ
وكـم سَـيِّـدٍ قـد حُـطَّ بـالـفَـقْـرِ قَـدْرُهُ وكـم مِـن دَنـيءٍ نـالَ أسْـمَـىٰ الـمَـراتِـبِ

وعَـيْـنُ الـبُـغْـضِ تُـبْـرِزُ كُـلَّ عَـيْـبٍ وعَـيْـنُ الـحُـبِّ لا تَـجِـدُ الـعُـيـوبـا

(1) الأبيات الثلاثة لصالح بن عبد القدوس.
(2) **الفاقة**: الحاجة والعوز.

وقَدْ تَسْلُبُ الأيّامُ حالاتِ أهْلِها ... وتَغْدو عَلىٰ أُسْدِ الرِّجالِ الثَّعالِبُ

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... علىٰ شَعَثٍ، أيُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ[1]؟

لَيْسَ الأديبُ أخا الرِّوا ... يَةِ لِلنَّوادِرِ والغَرِيبْ

وبِشِعْرِ شَيْخِ المُحْدَثِينَ ... أبي نُواسٍ أو حَبِيبْ

بَلْ ذو التَّفَضُّلِ والمُرو ... ءَةِ والعَفافِ هُوَ الأديبْ

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلّا بِدِينِهِ ... فَلا تَتْرُكِ التَّقْوىٰ اعْتماداً على النَّسَبْ

فَقَد رَفَعَ الإسْلامُ سَلمانَ فارِسٍ ... وَقَد وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّريفَ أَبا لَهَبْ[2]

يَطيبُ العَيْشُ أنْ تَلْقَى أديباً ... غَذاهُ العِلْمُ والرَّأيُ المُصِيبُ

فَيَكْشِفْ عَنْكَ حِيرَةَ كُلِّ جَهْلٍ ... وفَضْلُ العِلْمِ يَعْرِفُهُ الأديبُ

المالُ يَرْفَعُ ما لا يَرْفَعُ الحَسَبُ ... والوُدُّ يَعْطِفُ ما لا يَعْطِفُ النَّسَبُ

والحِلْمُ آفَتُهُ الجَهْلُ المُضِرُّ بِهِ ... والعَقْلُ آفَتُهُ الإعجابُ والغَضَبُ

البِشْرُ يُكْسِبُ أهْلَهُ ... صِدْقَ المَوَدَّةِ والمَحَبَّهْ

والتِّيهُ يَسْتَدْعِي لِصا ... حِبِهِ المَذَمَّةَ والمَسَبَّهْ

(1) البيت للنابغة الذبياني، يخاطب النعمان بن المنذر معتذراً. ويقصد بالمهذّب: الذي لا تصدر منه الأخطاء والعثرات.

(2) يُنسب البيتان للإمام الشافعي.

مالـيَ عَـقْـلـي وهِـمَّـتـي حَسَـبـي ... مـا أنـا مَـوْلًـى وَلا أنـا عَـربـي
إذا انْـتَـمَـىٰ مُـنْـتَـمٍ إلـى أحَـدٍ ... فـإنَّـنـي مُـنْـتَـمٍ إلـى أدَبـي

إذا كُـنْـتَ مـن حُـسْـنِ الـطِّـبـاع مُـرَكَّـباً ... فَـأنْـتَ لِـكُـلِّ الـعـالَـمـيـنَ حَـبـيـبُ

كِـبْـرٌ بِـلا نَـسَـبٍ تِـيـهٌ بـلا حَـسَـبٍ ... فَـخْـرٌ بِـلا أدَبٍ هـذا هُـوَ الـعَـجَـبُ

ولا تُـخْـبِـرْ بِـسِـرِّكَ بَـلْ أمِـتْـهُ ... وَصَـيِّـرْ فـي حَـشـاك لَـهُ حِـجـابـا
فـمـا أوْدَعْـتَ مِـثْـلَ الـقَـبْـرِ سِـرًّا ... ولا أغْـلَـقْـتَ مِـثْـلَ الـصَّـدْرِ بـابـا

إذا كـان رَبِّـي عـالِـمـاً بِـسَـريـرَتـي ... فما النّاسُ في عَيْني بأعْظَمَ مِن رَبِّي

كـأنِّـي إبْـرَةٌ تَـكْـسُـو أُنـاسـاً ... وجِـسْـمـي مِـن مَـلابِـسِـهِـمْ سَـلـيـبُ

رُبَّ مَـهْـزولٍ سَـمـيـنٌ عِـرْضُـهُ ... وَسَـمـيـنُ الجِـسْـمِ مَـهـزولُ الـحَـسَـبْ

إنَّ الـتَّـبـاعُـدَ لا يَـضُـرُّ إذا تَـقـارَبَـتِ الـقُـلـوبُ

إنَّ الـعَـدُوَّ وَإنْ أبْـدَى مُـسَـالَـمَـةً ... إذا رَأى مِـنْـكَ يَـوْمـاً غِـرَّةً وَثَـبـا

إذا الـعُـودُ لـم يُـثْـمِـرْ وإنْ كـانَ شُـعْـبَـةً ... مِن المُـثْـمِـراتِ اعْـتَـدَّهُ النّاسُ الحَطَبْ

فَرُبَّ كَئيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفونُهُ ... وَرُبَّ كَثيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَئيبِ[1]

فإنْ يَكُ صَدْرُ هذا اليَوْمِ وَلَّى ... فَإنَّ غَداً لِناظِرِهِ قَريبُ

تُلْجي الضَّروراتُ في الأمورِ إلى ... سُلوكِ ما لا يَليقُ بالأَدَبِ

أحَقُّ النّاسِ في الدُّنْيا بِعَيْبٍ ... مُسيءٌ لا يُبالي أنْ يُعابا

ليسَ اليَتيمُ الذي قَد ماتَ والِدُهُ ... بَلِ اليَتيمُ يَتيمُ العِلْمِ وَالأَدَبِ[2]

إلا إنَّ عَيْنَ المَرْءِ عُنْوانُ قَلْبِهِ ... تُخَبِّرُ عَن أسْرارِهِ شاءَ أمْ أَبَىٰ

ذَهابُ المالِ في حَمْدٍ وَأَجْرٍ ... ذَهابٌ لا يُقالُ لَهُ ذَهابُ

دُنْيا تَضُرُّ ولا تَسُرُّ وذا الوَرَى ... كُلٌّ يُجاذِبُها[3] وَكُلٌّ عاتِبُ

تَجاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حَتَّىٰ كَأنَّهُ ... بأَحْسَنِ ما يُثْنَىٰ عَليهِ يُعابُ

إذا حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أنَّكَ قادِرٌ ... عَلىٰ ما حَوَتْ أيْدي الرِّجال فَكَذِّبِ

---

(1) البيت للمتنبي.

(2) البيت لعلي بن أبي طالب.

(3) أي: الجميع يريد أن ينهل منها ويستزيد.

إذا ما الجُرْحُ رُمَّ[1] عَلى فَسادٍ ... تَبَيَّنَ فيهِ تَفْريطُ الطَّبيبِ

لهُ خَلائقُ بيضٌ لا يُغَيِّرُها ... صَرْفُ الزَّمانِ كما لا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

لا يَرْتَقي دَرَجَ العُلا ... مَن لا يَجِدُّ ويَتْعَبُ

ومَن طَلَبَ العُلومَ بغَيْرِ كَدٍّ[2] ... سَيُدْرِكُها إذا شابَ الغُرابُ

وَلَرُبَّما بَخُلَ الكَريمُ وما بِهِ ... بُخْلٌ ولكِنْ سوءُ حَظِّ الطّالِبِ

العِلْمُ يَنْهَضُ بالخَسيسِ إلىٰ العُلَا ... والجَهْلُ يَقْعُدُ بالفَتىٰ المَنْسوبِ

ألَمْ تَرَ أنَّ العَقْلَ زَيْنٌ لأَهْلِهِ ... وَأنَّ تَمامَ العَقْلِ طُولُ التَّجارِبِ

قَوْمٌ إذا غَسَلوا الثِّيابَ رَأَيْتَهُمْ ... لَبسوا البُيوتَ وَزَرَّرُوا الأبْوابا

فَاعْتَبِرِ الأَرْضَ بِسُكَّانِها ... وَاعْتَبِرِ الصّاحِبَ بالصّاحِبِ

وما الدَّهْرُ إلا هكذا فَاصْطَبِرْ لَهُ ... رَزِيَّةَ[3] مالٍ أو فِراقَ حَبيبِ

---

(1) **رَمّ الشيء**: أصلحه بعد فساده، وههنا بمعنى: أُصلح إصلاحاً ناقصاً غير تام.

(2) **الكدّ**: التعب والمشقة.

(3) **الرزية**: المصيبة.

لا يَكْذِبُ المَرْءُ إلا مِن مَهانَتِهِ[1] أوْ عادَةِ السُّوءِ أوْ من قِلَّةِ الأدَبِ

لِكُلِّ شَيءٍ زِيْنَةٌ في الوَرَى وَزِيْنَةُ المَرْءِ تَمَامُ الأَدَبْ

كلَّ يَوْمٍ قَطيعَةٌ وعِتابُ يَنْقَضي دَهْرنا ونَحْنُ غِضابُ

ومَن رَبَطَ الكَلْبَ العَقُورَ ببابِهِ فَمَهْمَا بَدا مِنه عَلىٰ رابطِ الكَلْبِ

سوءُ حَظِّي أنالَني مِنْكَ هَجْراً فَعَلَىٰ الحَظِّ لا عَليكَ العِتابُ

وماذا يَعيبُ المَرْءَ في مَدْحِ نَفْسِهِ إذا لم يَكُنْ في قَوْلِهِ بكَذوبِ

وَعَدْتَ وكانَ الخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً[2] مَواعيدَ عرْقوبٍ أخاهُ بِيَثْرِبِ

أوْلَيْتُهُ مِنّي السُّكوتَ وَرُبَّما كانَ السُّكوتُ عَن الجوابِ جَوابا

البُؤْسُ يَعْقُبُهُ النَّعيمُ وَرُبَّما لاقَيْتَ ما تَرْجوهُ ممَّا تَرْهَبُ

بنا فَوْقَ ما تَشْكو فَصَبْراً لَعَلَّنا نَرَىٰ فَرَجاً يَشْفي السّقام قَريبا

(1) **المهانة**: الذل والضّعة.

(2) **السجيّة**: الطبع والعادة.

إن يَسْمَعوا الخَيْرَ يُخْفوهُ وإنْ سَمِعوا شَرًّا أذاعوا وإنْ لم يَسْمَعوا كَذبوا

يا مُرْسِلَ الرِّيحَ جَنوباً وصَبَا إنْ غَضِبَتْ قَيْسٌ فَزِدْها غَضَبا[1]

تَقَرَّبْتُ بالإحْسانِ مِنْهُ فَزَادَني بُعاداً فما أدْري بما أتَقَرَّبُ

وفي النَّفسِ حاجاتٌ وفيكَ فَطانَةٌ سُكوتي بَيانٌ عِنْدَها وَخِطابُ[2]

ولَرُبَّمَا جادَ البَخيلُ وما بِهِ جُودٌ ولكن حُسْنُ حَظِّ الطَّالِبِ

ضاعَتْ وكان عَلَيْهَا الدَّهْرَ أحْرَصَ من يَدِ البَخيلِ عَلىٰ صاعٍ مِنَ الذَّهَبِ

أيُّ فَضْلٍ لِصُقورٍ فَتَكَتْ بحَمامٍ أو لِلَيْثٍ بِرَبيب

وما هُوَ إلّا الغُبْنُ أنْ يَقْبَلَ الفَتَىٰ سَلامَ الذي لا يَرْتَضي غَيْرَ حَرْبِهِ

ومِن مِغَرٍ في النَّفْسِ بَسْطُ امْرِئٍ يَداً لِمِنْحَةِ مَن لم يَسْعَ إلّا بِسَلْبِهِ

إذا كُنْتَ ذا غَضْبٍ فَكُنْ رَبَّ ساعِدٍ وإلّا فَخَلِّ المَشْرِفيَّ لِرَبِّهِ

ما لم يَكُنْ بَيْنَ القُلوبِ تَبادُلٌ في الحُبِّ لا حُبٌّ وَلا مَحْبوبُ

---

(1) البيت للأخطل غياث بن غوث التغلبي.

(2) البيت للمتنبي.

إذا كان رَأسَ المالِ عُمْرُكَ فَاحْتَرِزْ عَليه من التَّضْيِيع في غَيْرِ واجبِ
كَثيرُ حَياةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِها يَزُولُ وباقي عُمْرِهِ مِثْلُ ذاهِبِ

ومَن صَحِبَ الدُّنيا طَويلاً تَقَلَّبَتْ عَلىٰ عَيْنِهِ حَتَّى يَرَىٰ صِدْقَهَا كذْبَا[1]

خَيْرُ المُحادِثِ والجَليسِ كِتابٌ تَخْلو بهِ إنْ مَلَّكَ[2] الأصْحابُ

إذا كانَ سَعْدُ المَرْءِ في الدَّهْرِ مُقْبِلاً تَدانَتْ لَهُ الأشياءُ[3] مِن كُلِّ جانِبِ

وما المَرْءُ إلّا كالهِلالِ وَضَوْئِهِ يُوافي تَمامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغيبُ

وقد كان ظَنِّي بابْنِ سُعْدَى سَعادَةً وما الظَّنُّ إلّا مُخْطِئٌ ومُصيبُ

تَقَضَّىٰ زَمانٌ لَعِبْنا بِهِ وهذا زَمانٌ بنا يَلْعَبُ

ولكنَّني راضٍ عَلىٰ كُلِّ خِلَّةٍ لِيَعْلَمَ أيُّ الخِلَّتَيْنِ سَرابُ

وكم مِن مُسَمًّىٰ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ وإنْ كانَ يُدْعَىٰ باسْمِهِ فَيُجيبُ

---

(1) البيت للمتنبي.

(2) **الملال**: فتور يعرض للإنسان من كثرة مزاولة شيء، فيوجب الكلال والإعراض عنه، **وملّك الأصحاب**: فتروا عنك وأعرضوا.

(3) **تدانت له الأشياء**: اقتربت وأصبحت في متناول يده.

مِـن أيـنَ أبْـغـي شِـفـاءَ مـا بـي ... وإنَّـمـا دائـي الـطَّـبـيـبُ

وأَظْلَمُ أهْلِ الظُّلْمِ مَن باتَ حاسِداً ... لِمَنْ باتَ في نَعْمائِهِ يَتَقَلَّبُ[1]

إذا أكْمَلَ الرَّحْمنُ لِلمَرْءِ عَقْلَهُ ... فَقَدْ كَمُلَتْ أخْلاقُهُ ومآرِبُه

اجْبِرْ تَشَعُّبَ قَلْبي فَهْوَ مُنْكَسِرٌ ... وللزُّجاجَةِ كِسْرٌ ليسَ يَنْشَعِبُ[2]

ومِنْ مَذْهبي حُبُّ الدِّيار لأَهْلِها ... وللنَّاسِ فيما يَعْشَقونَ مَذاهبُ[3]

ولا بُدَّ مِن شَكْوىً وَلَوْ بِتَنَفُّسٍ ... تُبَرِّدُ مِن حَرِّ الحَشا وَالتَّرائبِ

لَيْسَ الحِجابُ بِمُقْصٍ[4] عَنْكَ لي أمَلاً ... إنَّ السَّماءَ تُرَجَّىٰ[5] حِينَ تَحْتَجِبُ[6]

وما الحَداثَةُ عَن حِلْمٍ بِمانِعَةٍ ... قَد يُوجَدُ الحِلْمُ في الشُّبانِ والشِّيبِ[7]

لا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتَّىٰ تُجَرِّبَهُ ... لا تَذُمَّنَّهُ مِن غَيرِ تَجْريبِ

---

(1) البيت للمتنبي.
(2) **يشعب**: يتفرّق ويتشر.
(3) البيت لأبي فراس الحمداني.
(4) **مقصٍ**: مُبعد.
(5) **تُرجّى**: تُطلب.
(6) البيت لأبي تمام.
(7) البيت للمتنبي.

أُخَـيَّ الـذي إن أَدْعُـهُ لِـمُـلِـمَّـةٍ[1] يُجِبْني وَإنْ أَغْضَبْ إلى السَّيْفِ يَغْضَبِ

وَفي تَعَبٍ مَنْ يَجْحَدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا وَيَـجْـهَـدُ أَنْ يَـأْتِـيْ لَـهُ بِـمَـغِـيْـبِ

وقَـد فـارَقَ الـنّاسُ الأحِـبَّـةَ قَـبْـلَـنـا وأعْـيـا دَواءُ الـمَـوْتِ كُـلَّ طَـبـيـبِ[2]

وإذا بـدا لـلـطَّـيْـرِ أجْـنِـحَـةٌ حَـتَّـىٰ يَـطِـيْـرَ فَـقَـدْ بَـدا عَـطَـبُـهْ

أَتَـطْـلُـبُ صـاحِـبـاً لا عَـيْـبَ فِـيـه وأيُّ الـنّـاسِ لَـيْـسَ لـهُ عُـيـوبُ[3]

قـالـوا وَلَـوْ صَـحَّ مـا قـالـوا لَـفُـزْتُ بِـهِ مَن لي بِتَصْديقِ ما قالوا وَتكْذيبي

ومَـن رَكِـبَ الـثَّـوْرَ بَـعْـدَ الـجـوا دِ أنْـكَـرَ أظْـلافَـهُ والـغَـبَـبْ[4]

وقَـلَّـمـا أبْـصَـرَتْ عَـيـنـاكِ مِـن رَجُـلٍ إلّا ومَـعْـنـاهُ فـي اسْـمٍ مِـنْـهُ أو لَـقَـبِ

ولا خَـيْـرَ فـيـمَـنْ لا يُـوَطِّـنُ نَـفْـسَـهُ عَـلـىٰ نـائـبـاتِ الـدَّهْـرِ حـيـنَ تَـنـوبُ

كَـعُـصْـفـورَةٍ فـي كَـفِّ طِـفْـلٍ يَـسُـومُـهـا وُرودَ حِـياضِ الـمَـوْتِ والـطِّـفْـلُ يَـلْـعَـبُ

---

(1) **الملمة**: الأمر العظيم، المصيبة.

(2) البيت للمتنبي.

(3) البيت لأبي العتاهية.

(4) **الغبب**: ما يتدلى منتفخاً تحت الحنك من الناس والديكة والبقر. والبيت للمتنبي.

إذا قُلْتَ في شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ ... فَإنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلىٰ الحُرِّ واجِبُ[1]

إذا الحِمْلُ الثَّقيلُ تَوازَعَتْهُ[2] ... أَكُفُّ القَوْمِ هانَ عَلىٰ الرِّقابِ[3]

اللَّيالي مِن الزَّمانِ حَبالَىٰ ... مُثْقَلاتٌ يَلِدْنَ كُلَّ عَجيبِ

إذا رِمْتَ أنْ تُصْفي لِنَفْسِكَ صاحِباً ... فمِنْ قَبْلِ أنْ تُصْفي لَهُ الوُدَّ أغْضِبُهْ

ولَيْسَ عِتابُ المَرْءِ للمَرْءِ نافعاً ... إذا لم يَكُنْ للمَرْءِ لُبٌّ يُعاتِبُهْ

إذا اسْوَدَّ جِلْدُ المَرْءِ وابْيَضَّ شَعْرُهُ ... تَكَدَّرَ[4] مِن أيّامِهِ مُسْتَطابُها

يَزيدُ تَفَضُّلاً وَأزيدُ شُكراً ... وَذلك دَأْبُهُ[5] أبَداً وَدَأبي

إذا صَحِبَ الفَتَىٰ جَدٌّ وسَعْيٌ ... تَحامَتْهُ[6] المَكارِهُ والخُطوبُ

قد يَبْعَثُ الأمْرُ الصَّغيرُ كَبيرَهُ ... حَتَّىٰ تَظَلَّ لَهُ الدِّماءُ تَصَبَّبُ

---

(1) البيت لأبي الأسود الدؤلي.

(2) **توازعته**: تعاونت وتشاركت على حمله.

(3) البيت للسّريّ الرفاء.

(4) **تكدر**: مال إلى السواد.

(5) **الدأب**: العادة والديدن.

(6) **تحامته**: ابتعدت عنه وهربت.

وإذا مـا الـمَـجْـنـونُ قـالَ سَـأرْمـيـ ... ـكَ فَـهـيِّـئْ لـلـرَّأسِ مِـنْـكَ الـعِـصـابَـهْ

ومَن لـم يَكُنْ للسَّيْفِ أهْلاً فَلَمْ يَكُنْ ... عَـلـىٰ جَـنْـبِـهِ ذا الـسَّـيْـفُ إلّا لَـضَـرْبِـهِ

وإنْ فُـرْصَـةٌ أمْـكَـنَـتْ فـي الـوَرَىٰ ... فَـلا تَـبْـدَ فِـعْـلَـكَ إلَّا بـهـا

مـا وهَـبَ الـلـهُ لامْـرِئٍ هِـبَـةً ... أفْـضَـلَ مِـنْ عَـقْـلِـهِ ومِـن أَدَبِـهْ

ومـا نـالَ الـمُـنَـىٰ فـي الـنّـاسِ إلّا ... غَـبِـيُّ الـقَـوْمِ أو فَـطِـنٌ تَـغَـابَـىٰ

وكـم سـارِقٍ أغْـرَىٰ صَـغـيـراً بـفـلْـسِـهِ ... لِـيَـغْـتـالَ ديـنـاراً رَآهُ بـعُـبِّـهِ

ظَـنَـنْـتُ بـهـم ظَـنًّـا جَـمـيـلاً فَـخَـيَّـبُـوا ... رَجـائـي ومـا كُـلُّ الـظُّـنـونِ تُـصـيـبُ

إذا كـانَ الـطِّـبـاعُ طِـبـاعَ سُـوءٍ ... فـلا أَدَبٌ يُـفـيـدُ وَلا أديـبُ

إذا كُـنْـتَ ذا عِـلْـم ومَـارَاكَ[1] جـاهِـلٌ ... فَـأَعْـرِضْ ففـي تَـرْكِ الـجـوابِ جَـوابُ

إذا مـا جَـعَـلْـتَ الـسِّـرَّ عِـنْـدَ مُـضَـيِّـع ... فَـإنَّـكَ مـمَّـنْ ضَـيَّـعَ الـسِّـرَّ أَذْنَـبُ

إذا نِـلْـتُ مِـنْـكَ الـوُدَّ فـالـكُـلُّ هَـيِّـنٌ ... وَكُـلُّ الـذي فَـوْقَ الـتُّـرابِ تُـرابُ[2]

---

(1) **المماراة**: المجادلة والمماحكة.

(2) البيت لأبي فراس الحمداني.

اِصْحَبِ الأخْيارَ وَارْغَبْ فيهِمُو ... رُبَّ مَن صُحْبَتُهُ مِثْلُ الجَرَبْ

اِعْتَبِرِ اليَوْمَ بأمْسِ الذّاهِبِ ... وَاعْجَبْ فما تَنْفَكُّ مِن عجائبِ

أُعاتِبُ إخْواني وَأُبقي عَلَيْهِمُ ... وَلَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تُعاتِبُهْ

إليكَ فَإنِّي لَسْتُ ممَّن إذا اتَّقَىٰ ... عَضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ

وحَمْدُكَ المَرْءَ ما لم تَبْلُهُ خَطَأٌ ... وذَمُّكَ المَرْءَ بعدَ الحَمْدِ تَكْذيبُ

إذا كُنْتَ ذا عَقْلٍ فَلا تَخْشَ غُرْبَةً ... فما عاقِلٌ في بَلْدَةٍ بغَريبِ

وَلَيْسَ بحاكمٍ مَن لا يُبالي ... أَأَخْطأ في الحُكومة أمْ أصابا

أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنا سَرْجُ سابحٍ ... وخَيْرُ جَليسٍ في الزَّمانِ كِتابُ[1]

ألا رُبَّ نُصْحٍ يُغْلِقُ البابَ دونَهُ ... وغِشٌّ إلى جَنْبِ السَّريرِ مُقَرَّبُ

وما كُلُّ ذي لُبٍّ بِمُوتيكَ نُصْحَهُ ... وَلا كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَهُ بِلَبيبِ

ولكنْ إذا ما اسْتُجْمِعا عِنْدَ واحدٍ ... فَحُقَّ لَهُ مِن طاعةٍ بِنَصيبِ

(1) البيت للمتنبي.

اليوم حاجَتُنا إليْكَ وإنَّما يُدْعَىٰ الطَّبيبُ لساعَةِ الأوْصابِ[1]

بمَنْ يَثِقُ الإنسانُ فيما يَنُوبُهُ[2] ومن أيْنَ للحُرِّ الكَريمِ صحابُ[3]

بَني عَمِّنَا إنَّ العَداوَةَ شَرُّها ضَغائنُ تَبْقَىٰ في نُفوسِ الأقارِبِ

تَبّاً لمن يُمْسي ويُصْبِحُ لاهِياً ومَرامُهُ المأكولُ والمَشْروبُ

حَسْبُ الفَتىٰ أنْ يَكونَ ذا حَسَبٍ مِن نَفْسِهِ لَيْسَ حَسْبُهُ حَسَبُهُ

ذو الحَزْمِ لا يَبْتدي أمْراً يَهِمُّ بهِ حَتَّىٰ يُطالِعَ ما تَبْدو عَواقِبُهُ

صارَ جِدًّا ما مَزَحْتُ بهِ رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ اللَّعِبُ[4]

كم فَرْحَةٍ قَد أقْبَلَتْ مِن حَيْثُ تُنْتَظَرُ المصائبْ

عَدُوُّكَ مِن صَديقِكَ مُسْتَفادٌ فلا تَسْتَكْثِرَنَّ مِن الصِّحابِ[5]

---

(1) **الأوصاب**: الأوجاع والأمراض، أو التعب والفتور في البدن.

(2) **ينوبه**: يصيبه بمصائب كثيرة.

(3) البيت لأبي فراس الحمداني.

(4) البيت لأبي نواس الحسن بن هانئ.

(5) البيت لابن الرومي.

فـإنَّ الـدّاءَ أكْـثَـرُ مـا تَـراهُ ... يـكـونُ مـن الـطَّـعـامِ أوِ الـشَّـرابِ

فُـضـول الـعَـيْـشِ أكْـثَـرُهـا هُـمـومٌ ... وأكْـثَـرُ مـا يَـضُـرُّكَ مـا تُـحِـبُّ
إذا اتَّـفَـقَ الـقَـلـيـلُ وفـيـه سِـلْـمٌ ... فـلا تُـرِدِ الـكَـثـيـرَ وفـيـهِ حَـرْبُ

يـا جـائـريـنَ عَـلـيـنـا فـي حُـكُـومَـتِـهِـمْ ... الـجـورُ أقْـبَـحُ مـا يُـؤْتَـىٰ ويُـرْتَـكَـبُ

نَـحْـنُ بـنـو الـمَـوْتَـىٰ فـمـا بـالُـنـا ... نَـعـافُ مـا لا بُـدَّ مِـن شُـرْبِـهِ
تَـبْـخَـلُ أيْـديـنـا بـأرْواحِـنـا ... عـلـى زَمـانٍ هُـنَّ مِـن كَـسْـبِـهِ
فـهـذهِ الأرْواحُ مِـن جُـوِّهِ ... وهـذهِ الأجْـسـامُ مِـن تُـرْبِـهِ

إذا ضـاقَ الـزَّمـانُ عَـلـيـكَ فَـاصْـبِـرْ ... وَلا تَـيْـأسْ مِـنَ الـفَـرَجِ الـقَـريـبِ
وطِـبْ نَـفْـسـاً فَـإنَّ الـلَّـيْـلَ حُـبْـلَـىٰ ... عَـسَـى يـأتـيـكَ بـالـوَلَـدِ الـعَـجـيـبِ

الـدَّهْـرُ يَـفْـتَـرِسُ الـرِّجـالَ فـلا تَـكُـنْ ... ممَّـن تُـطَـيِّـشُـهُ[1] الـمَـنـاصِـبُ والـرُّتَـبْ
كـم نِـعْـمَـةٍ زالَـتْ بـأدْنَـىٰ لَـذَّةٍ ... وَلِـكُـلِّ شَـيءٍ فـي تَـقَـلُّـبِـهِ سَـبَـبْ

عَـسَـىٰ الـهَـمُّ الـذي أمْـسَـيْـتُ فـيـه ... يَـكُـونُ وَراءَهُ فَـرَجٌ قَـريـبُ
فَـيَـأمَـنَ خـائـفٌ وَيُـفَـكَّ عـانٍ ... وَيَـأتـي أهْـلَـهُ الـنَّـائـي الـغَـريـبُ[2]

(1) **تطيّشه**: تجعله طائشاً يخبط خبط عشواء.
(2) البيتان لهدبة بن الخشرم.

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأُمورِ مُعاتِباً ... صَديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحداً أوْ صِلْ أخاكَ فَإنَّهُ ... مُقارِفُ ذَنْبٍ تارَةً ومُجانِبُهْ
إذا أنْتَ لم تشْرَبْ مِراراً عَلىٰ القَذَىٰ ... ظَمِئْتَ وَأيُّ النّاسِ تَصْفو مَشارِبُهْ
ومَن ذا الذي تُرْضي سَجاياهُ كُلُّها ... كَفَىٰ المَرْءَ نُبْلاً أنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ[1]

وزَهَّدَني في النّاسِ مَعْرِفتي بهم ... وطُولُ اخْتباري صاحباً بَعْدَ صاحبِ
فَلَمْ تُعْطِني الأيّامُ خِلًّا يَسُرُّني ... مَباديهِ إلا سَاءَني في العَواقِبِ
ولا ظِلْتُ أدْعوهُ لكَشْفِ مُلِمَّةٍ ... مِن الدَّهْرِ إلا كانَ إحْدَىٰ النَّوائبِ

حُسْنُ الحَضارَةِ مَجْلوبٌ بِتَطْرِيَةٍ ... وفي البَداوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجلوبِ[2]

أكرِمْ بذي حَسَبٍ أكْرِمْ بذي أدَبٍ ... فإنَّما العِزُّ في الأحْسابِ والأدَبِ
والناسُ صِنْفانِ ذو عَقْلٍ وذو أدَبٍ ... كمَعْدِنِ الفِضَّةِ البَيْضاء والذَّهَبِ
وسائرُ النّاسِ من بَيْنِ الوَرَىٰ هَمَجٌ[3] ... كانوا مَواليَ أو كانوا مِن العَرَبِ

أيُّها الطّالِبُ فَخْراً بالنَّسَبْ ... إنَّما النّاسُ لأُمٍّ وَلأَبْ
هل تَراهُمْ خُلِقوا مِن فِضَّةٍ ... أو حَديدٍ أو نُحاسٍ أو ذَهَبْ
أو تَرَىٰ فَضْلَهُمُ في خَلْقِهِمْ ... هَلْ سِوَىٰ لَحْمٍ وعَظْمٍ وَعَصَبْ
إنَّما الفَضْلُ بِعَقْلٍ راجِحٍ ... وبأَخْلاقٍ كِرامٍ وأَدَبْ

(1) الأبيات لبشار بن برد.
(2) البيت للمتنبي.
(3) **الهمج**: الحمقى أو الرَّعاع من الناس لا نظام لهم.

ذاك مَـن فـاخَـر فـي الـنَّـاسِ بـهِ فـاقَ مَـن فـاخَـر مِـنْـهُـمْ وَغَـلَـبْ

ما حُـلَّـةٌ نُـسِـجَـتْ بـالـدُّرِّ وَالـذَّهَـبِ إلا وأَحْـسَـنُ مِـنـهـا الـمَـرْءُ بـالأَدَبِ

لـيسَ الـمُـسَـوَّدُ[1] مَـن بـالـمـالِ سُـؤْدُدُهُ بَـلِ الـمُـسَـوَّدُ مَـن قـدْ سـادَ بـالأَدَبِ

لأنَّ مَـن سـادَ بـالأمْـوالِ سُـؤدُدُهُ ما دامَ في جَمْعِ ذي الأمْوالِ والنَّشَبِ

إنْ قَـلَّ يـومـاً لـهُ مـالٌ يَـصـيـرُ إلـى هُونٍ مِن الأمْرِ[2] في ذُلٍّ وَفي تَعَبِ

وإنِّـي لآبـي الـشَّـرَّ حـتَّـى إذا أبَـىٰ يُـجَـنِّـبُ بَـيْـتـي قُـلْـتُ لـلـشَّـرِّ مَـرْحَـبـا

وأَرْكَـبُ ظَـهْـرَ الأَمْـرِ حَـتَّـىٰ يَـلـيـنَ لـي إذا لـم أَجِـدْ إلّا عَـلـى الـشَّـرِّ مَـرْكَـبـا

ومـا كُـلُّ مَـن حَـطَّ الـرِّحـالَ بـمُـخْـفِـقٍ ولا كُـلُّ مَـن شَـدَّ الـرِّحـالَ بـكـاسِـبِ

إنْ لـم تَـكُـنْ بـفَـعـالِ نَـفْـسِـكَ سـامِـيـاً لـم يُـغْـنِ عَـنْـكَ سُـمُـوُّ مَـن تَـسْـمُـوا بِـهِ

لـيسَ الـقَـديـمُ عـلـى الـحَـديـثِ بـراجـعٍ إنْ لَـمْ تَـجِـدْهُ آخـذاً بـنَـصـيـبِـهِ

وَلَـرُبَّـمـا اقْـتَـرَبَ الـبَـعـيـدُ بـوُدِّهِ وغَـدا الـقَـريـبُ مُـبـاعِـداً لِـقَـريـبِـهِ

وإذا أتـاكَ الـضَّـيـفُ فَـابْـدَا بِـحَـقِّـهِ قَـبْـلَ الـعِـيـالِ فَـإنَّ ذلـكَ أصْـوَبُ

وعَـظِّـمْ حُـقـوقَ الـضَّـيْـفِ وَاعْـلَـمْ بـأنَّـهُ عَـلَـيْـكَ بـمـا تُـولِـيـهِ مُـثْـنٍ وَذاهـبُ

---

(1) **المسوّد**: الذي يسود الناس إما بعلم أو بأدب أو بجاه. . . .

(2) **الأمر الهُون**: الحقير، غير ذي قيمة.

فَلَيْتَكَ تَحْلُو والحَياةُ مَريرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَىٰ وَالأنامُ غِضابُ
ولَيْتَ الذي بَيْني وَبَيْنَك عامِرٌ وَبَيْني وَبَيْنَ العالَمينَ خَرابُ[1]

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ولَيْسَ وَراءَ اللهِ لِلمَرْءِ مَذْهَبُ
لَئن كُنْتَ قد بُلِّغْتَ عَنِّي خِيانَةً لَمُبْلِغُكَ الواشي أغَشُّ وَأَكْذَبُ[2]

فإنْ تَجْفُ عَنِّي أوْ تُرِدْ لي إهانَةً أَجِدْ عَنْكَ في الأرْضِ العَريضَةِ مَذهبَا
فلا تَحْسَبَنَّ الأرْضَ باباً سَدَدْتَهُ عَليَّ ولا المِصْرَيْن أُماً ولا أبَا

فَوَاللهِ ما أدْري أأنْتَ كما أرَىٰ أمِ العَيْنُ مَزْهُوٌّ إلَيْها حَبيبُها

لو فَكَّرَ العاشِقُ في مُنْتَهَىٰ حُسْنِ الذي يَسْبيهِ لم يَسْبِهِ
وَغايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ كَغايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ

(1) البيتان لأبي فراس الحمداني.
(2) البيتان للنابغة الذبياني، يخاطب بهما النعمان بن المنذر معتذراً ومتوداً.